

صوفيا لورين



في الطريق:

- نُقِلْتُ.
- ...
- منافس جديد، يبيع الأحذية أكثر.
-
- ترتج مكعبات الضيق في صدرك. روحك محشوة بأروقة متشابكة الظلمة. حرارة الطريق تنقض على رأسك، ترضه، تخذره، تُصدّعه.
- التفت، دبق عنجهيته. قفلك.
- عُدت تراقبين أقدام الصاعدات إلى الحافلة.

استبرق أحمد: كاتبة من الكويت.
لها مجموعة قصصية بعنوان عتمة
الضوء (٢٠٠٣)، وأخرى قيد
الطبع بعنوان: تلقى بالشتاء عاليًا.

في العمل:

- واقفوا على تجربتك في الصالون. أطلقك عليك أقدم عاملاتهن، وأكبرهن سنًا، اسم صوفيا لورين. أشارت إلى ملامح وجهك: اكتناز شفتك السفلى، إلى عينيك بزموشهما النخينة. ضحكنا مطالبات بممثلة أكثر شبابًا، وشبهًا بصوفيا. أصرت:
- واسمها صفية.
- مضيت على عشب الدهشة:
- أعطوني نصف المعاش، واسمحوا ببعض الغيابات القاهرة.
- عدم الرضى ارتسم على ملامح ربة العمل. اجتهدك، ذكاؤك، تهذيبك... جعلها تتغاضى.

في الطريق:

- تطالعين سماء الحافلة ونمش الصدأ. باعته:
- اتصل عمران بالأمس.
- ماذا يريد أخوك؟
- مرّ بالمحل.
- سأل غاضبًا:
- لِمَ؟
- أخبرني أنهم فصلوك... لأنك...
- اخرسي.

احتقن وجهك. انبجس رعاك. ترفعين رأسك. تتخبط يدك
كسمكة في الفراغ. تفتشين في حقيبتك عن محرمة واحدة.
تسمعين خشخشة علبة دوائك. بالأمس سهوت عن أخذه. الصداع
يزداد إحكامًا.

في العمل:

بيض النوبة كامن في صدرك، يتكاثر، تثقبه أفاعي الخيبة.
يزحف سواد الرجفة رخوًا. توترت. طلبت الانصراف. أمروك بإنهاء
مهمة أخيرة.

تسحبين جسدك. يطاوعك متخنًا.

تملئين الحوض الصغير بالماء والصابون. تغطسين قدم الزبونة.
أصابعها الصغيرة، شفاقة...

ترأت أصابع يده الغليظة.

تغمرين قدمها أكثر، متحاشية التركيز في كهرباء ارتجافاتك الداخلية.
ترفعينها، تضعينها في حضنك، تجففينها بالمنشفة.

يقرفص ممسكًا القدم برقة.

تقصين الأطراف بسرعة. تزيلين زوائدها.

تسعى الأفاعي خارجة. فحيحها يصلك.
يتفحص الأصابع.
يلهث قليلاً.

تهزين رأسك بقوة.

تسقط الصورة غارقة في الماء.

يُخبرك عمران:

— يُحضر أحذية بمقاسات ضيقة. يجوس بيديه أقدامهن، مدعياً
المساعدة.

— طردوه، خشية انصراف الزبونات.

آخر عهدك بالزبونة، أمسكت بالموسى. تشنجت يدك وأنت
ترفعينها. جحظت عينك. تعالي صراخها. سقطت إلى الخلف.
رأيت ريحاً تعصف بالمكان بارتجاجات متواترة. تهزين بقوة.
تعصين لسانك. تدمينه.

بوجهك المموعج تلاشت... ص و ف ي ا في نوبة صرعى الساحقة.
صرفوك، خشية ابتعاد الزبونات.

